

توثيق حياة الراحل جلالة الملك الحسين بن طلال من خلال أعمال المصور الفوتوغرافي زهراب ماركاريان

عبد الكريم قاسم شكران^١، يرين نعمانه^٢

١- أستاذ مساعد بكلية الفنون الجميلة - جامعة اليرموك / الاردن

٢- باحث بكلية الفنون الجميلة - جامعة اليرموك / الاردن

Submit Date: 2020-10-26 10:39:39 | Accept Date: 2021-01-09 10:28:10

DOI:10.21608/jdsaa.2021.47753.1082

ملخص البحث:-

سعت هذه الدراسة إلى التعرف إلى الهدف العام، وهو توثيق حياة الراحل الملك من خلال مصوره زهراب ماركاريان، كما هدفت للتعرف للموضوعات والخصائص التقنية للصور التي وثقت حياة جلالته وذلك بتصنيفها لمجموعات، واستخدمت الدراسة لتحقيق لعينة الدراسة البالغ عددها 600 صورة فوتوغرافية (SPSS) الهدف المنهج الوصفي، وتم تحليل النتائج إحصائياً باستخدام برمجية (SPSS)؛ وأشارت النتائج في الصور التي وثقت حياة جلالته من حيث الموضوعات أن الصور ذات - في الفترة الزمنية ما بين (1973 1999)، أما أكبر نسبة للصور الملتقطة في الفترة الزمنية - الموضوعات العائلية كانت نسبتها أكبر في الفترة الزمنية كاملة (1973 1989) بنسبة 36,2 . وكانت الخصائص التقنية فيها نسبة الخطأ بسيطة لا تذكر، ويعود ذلك لخبرة ماركاريان - الثانية (1980) واحترافيته. وعلى هذا أوصت الدراسة بتجميع الصور الخاصة بالراحل الحسين المنشورة وغير المنشورة ضمن تصنيفات معينه ليسهل الحصول عليها، إضافة إلى توثيق حياة الشخصيات المهمة في الاردن فوتوغرافياً، باعتبارها إرثاً تاريخياً، كما أوصت الدراسة بإضافة قسم خاص للصور الفوتوغرافية التي توثق كل ما يتعلق بالأردن بما فيها من شخصيات مهمة، وتوفيرها في المكتبات التابعة للجامعات الاردنية في ارسيفات خاصة وإتاحة المجال للباحثين للحصول عليها.

الكلمات المفتاحية:-

جلالة الملك حسين، زهراب ماركاريان، التصوير الفوتوغرافي التوثيقي.

المقدمة

أدى التقدم الملحوظ في التكنولوجيا إلى إحداث ثورة في مجال التصوير الفوتوغرافي، الأمر الذي أدى إلى ظهور المختصين والمهتمين في هذا المجال، والسعي لتقديم كل ما هو جديد، وبشكل مستمر ومع تطور التصوير الفوتوغرافي خصوصاً في المجالات التقنية المتنوعة، وظهور عدد كبير من المصورين الفوتوغرافيين المحترفين في الأونة الأخيرة، أصبحت الصور تعكس شخصية المصور وقدرته ومهارته وإتقانه لعمله، وذلك حسب الطريقة والأسلوب الخاص بكل شخص (مصور فوتوغرافي). فيتجه كل مصور لتصوير أعمال وموضوعات مختلفة حسب ميوله ورغبته الشخصية. سنقوم هذه الدراسة بتوثيق حياة جلالة الملك الحسين بن طلال من خلال الصور الفوتوغرافية، ملك الأردن على مدار ثمان وأربعين سنة، والتعرف على هذه الشخصية التي تركت أثراً واضحاً في الحياة السياسية على المستوى المحلي والعالمي عن طريق صور الفوتوغرافي (زهرا ب ماركاريان) الذي أثبت نفسه في هذا المجال؛ وذلك من خلال تتبع أعماله في مرافقه لجلالته ما يقارب ستة وعشرون عاماً، حيث كان ملازماً له في جميع جوانب حياته، وسترکز الدراسة على الصور الفوتوغرافية التي لم تنشر من قبل. كما أن الحفاظ على الصور الفوتوغرافية المرتبطة بالأسرة الهاشمية عامة، و بجلالة المغفور له الحسين بن طلال على وجه الخصوص ليس ترفاً بل واجباً قومياً وطنياً؛ لتوثيق حياة أمثال هؤلاء الأشخاص، وعلى أيدي فنانيين مثل زهرا ب ماركاريان. فلا بد من الوقوف والتعرف على حياة الراحل المغفور له جلالة الملك الحسين بن طلال، خلال الفترة الطويلة التي قضاها زهرا ب معه، وسيتم توضيحها من خلال الصور المصنفة في هذه الدراسة.

مشكلة الدراسة

إن المصور الفوتوغرافي زهرا ب ماركاريان صاحب إرث تاريخي هام جداً في تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية، وذلك من خلال توثيقه لحياة جلالة الملك الحسين بن طلال بكونه مصوره الخاص. وإن كل صورته لجلالته تخبرنا قصة يجب توثيقها، إذ يتعرف الناس على حياة هذا الإنسان من أقرب الناس إليه، ومن خلال هذا الإرث العظيم تم تتبع الفلسفة التي انتهجها ماركاريان لتجميع صور جلالته والتي لم تصنف حسب التصنيفات التي سنقوم بها الدراسة. وعلى الرغم من وجود بعض الدراسات التي تحدثت عن حياة جلالة الملك الحسين بن طلال إلا أنها لم تتناول التصنيفات التي ستركز عليها الدراسة، إضافة إلى أن أغلبها غير مدعم بالصور الفوتوغرافية الموثقة وغير المنشورة التي سيعمل عليها الباحثان. وتكمن مشكلة هذه الدراسة في عدم احتواء الدراسات والكتب السابقة لحياة جلالة الملك بكافة جوانبها من خلال الكتابة والصور معاً، وعدم وجود تصنيفات خاصة للصور المنشورة وغير منشورة وتوضح من خلالها جوانب سياسية، واجتماعية، ورياضية وعائلية وغيرها من مواقف خاصة ومميزة، في حياة جلالة الملك الحسين بن طلال، لذلك سعت هذه الدراسة للتعرف على حياة جلالة المغفور له الملك الحسين بن طلال وتوثيقها وتصنيفها من خلال أعمال الفوتوغرافي زهرا ب ماركاريان.

أسئلة الدراسة

تتمحور أسئلة الدراسة حول حياة جلالة المغفور له الحسين بن طلال ومجموعة نادرة ومميزة من الصور التي التقطها زهرا ب ماركاريان، وسنقوم الدراسة بالإجابة عن السؤالين التاليين:
١. ما موضوعات الصور الفوتوغرافية التي وثقت حياة جلالة

المغفور له الحسين بن طلال؟

٢. ما الخصائص التقنية للصورة الفوتوغرافية التي وثقت حياة جلالة الملك الحسين بن طلال؟

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف أهمها:
١. التعرف على موضوعات الصور الفوتوغرافية التي وثقت حياة جلالة الملك الحسين بن طلال من خلال تصنيفها لمجموعات في الفترة الزمنية التي عاشا فيها سوياً (١٩٧٣-١٩٩٩).
٢. التعرف على الخصائص التقنية للصورة الفوتوغرافية للمصور زهرا ب ماركاريان التي وثقت حياة جلالة الملك الحسين بن طلال.

أهمية الدراسة

بعد التطور الهائل الذي حصل في التكنولوجيا، ودخول التصوير مختلف مجالات الحياة الواسعة، لم يعد التصوير يقتصر على شخص معين أو مجال واحد، إنما يجب علينا كباحثين أن نقوم بتسليط الضوء على مثل هذه الإبداعات في حياة الشخصيات التي تركت أثراً واضحاً على الصعيدين المحلي والدولي؛ لتوثيقها وإعطائها القليل مما تستحق، ونظراً لندرة الدراسات العلمية المتخصصة التي تناولت حياة جلالة المغفور له الملك الحسين بن طلال وخصوصاً تلك المدعومة بالصور الفوتوغرافية، الذي وُجد من خلال البحث والتمحيص، ارتأت الدراسة ضرورة توثيق حياة هذا الراحل العظيم من خلال أقرب الناس إليه مصوره الخاص الفوتوغرافي زهرا ب ماركاريان. ويتطلع الباحثان في هذه الدراسة إلى ضرورة عرض مجموعة من أعمال هذا المصور الذي تميز عبر السنين في مجاله خصوصاً أنه عمل لسنين طويلة مع جلالة الملك الحسين بن طلال - طيب الله ثراه - ولديه أعمال ولحظات مميزة سيتم الكشف من خلالها عن جوانب خاصة في حياة جلالته، كما سيعرضها الباحثان لأول مرة فيما يخص حياة جلالة المغفور له الحسين بن طلال.

منهجية الدراسة

قامت الدراسة باتباع المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهدافها، وذلك بعرض وتوثيق حياة جلالة الملك الحسين بن طلال من خلال الصور التي تم تحليلها وتصنيفها وفقاً للأنشطة والأعمال التي قام بها جلالته في كل من التصنيفات من موضوعات والخصائص التقنية للصورة، وذلك بالاطلاع على أعمال زهرا ب ماركاريان على الصعيدين المحلي والدولي من حيث الأنشطة التي قام بها المغفور له، والقيام بتحليل هذه الصور الفوتوغرافية والوقوف على أهم ما يميزها وتوثيقها بالتصنيفات.

حدود الدراسة

- الحدود الموضوعية: حياة جلالة الملك الحسين بن طلال من خلال أعمال المصور الفوتوغرافي زهرا ب ماركاريان.
- الحدود المكانية: الأردن - عمان، إضافة إلى رحلاته المحلية والدولية.
- الحدود الزمانية: (١٩٧٣-١٩٩٩)

مجتمع الدراسة

الصور الفوتوغرافية المنشورة مع التركيز على الصور غير المنشورة التي التقطها المصور الفوتوغرافي زهرا ب ماركاريان لجلالة المغفور له الملك الحسين بن طلال في الفترة الزمنية (١٩٧٣-١٩٩٩)، اقتصرت الدراسة على العينة البالغة ٦٠٠ صورة فقط وأخذت بطريقة عشوائية، بحيث يحتوي

ارشيف ماركاريان على أكثر من مليون صورة لجلالة الحسين بن طلال.

أدوات الدراسة

- المقابلات الشخصية مع المصور الفوتوغرافي زهراب ماركاريان وبعض المصورين الفوتوغرافيين الأردنيين.
- أرشيف المصور الفوتوغرافي زهراب ماركاريان: من خلال زيارة مكتبه الخاص، وإلقاء النظر على جميع الصور، والتركيز على اختيار غير المنشور منها لغايات الدراسة.
- الكتب والصور المنشورة: وذلك بمراجعة الأدبيات والقراءات الموجودة في المكتبات العامة ومكتبة جامعة اليرموك خاصة سواء باللغة العربية أو الإنجليزية.
- مواقع الإنترنت بما يخص موضوع الدراسة.
- استخدام برمجية (SPSS) الحزمة الإحصائية للعلوم الإجتماعية لتحليل عينة الصور إحصائياً بما يخدم أهداف الدراسة.

إجراءات الدراسة

تتضمن إجراءات الدراسة ما يلي:

- قام الباحثان بجمع المعلومات والصور عن طريق المقابلات مع المصور الفوتوغرافي زهراب ماركاريان من خلال النقاط التالية:
- فلسفته في تجميع الصور (الصور الخاصة) بالعائلة الهاشمية.
 - علاقته بجلالة المغفور له الحسين بن طلال.
 - كتبه، وأهمها كتاب (ملك ووطن) وهو أول كتاب قام ماركاريان بنشره لما له أثر كبير في مسيرته مع جلالتة.
 - إضافة إلى أنه سيتم عرض مجموعة نادرة ومميزة من الصور الخاصة لجلالة المغفور له الحسين بن طلال.
 - بعد ذلك قام الباحثان بعمل تصنيفات أولية لمجموعة الصور، التي يبلغ عددها (٦٠٠) وهي العينة العشوائية وذلك حسب الأنشطة العديدة التي قام بها جلالة المغفور له الحسين بن طلال.
 - عرض المواقف المميزة التي لن ينساها زهراب ماركاريان مع جلالة المغفور له الحسين بن طلال طيب الله ثراه.

التصوير الفوتوغرافي التوثيقي

المفهوم

يعاني الفهم الدارج للصورة التوثيقي من التباس كبير بين الفوتوغرافيين، فالغالبية ترى أن التصوير الصحفي في أغلبه تصوير توثيقي للأحداث القائمة واللقاءات التاريخية بين السياسيين، بينما في الواقع لا يقتصر التصوير الصحفي على هذا النوع من التصوير، بل يشمل أنواع أخرى من التصوير. (المحمود، ٢٠١٧) منها التصوير الرياضي، تصوير حياة الناس في الشوارع، التصوير الحربي، وتصوير الكوارث الطبيعية، وما إلى ذلك من أنواع للتصوير التي تهتم بعرض الخبر والحدث أكثر من الاهتمام بالناحية الجمالية. حيث ان التكوين الجمالي ليس هدفا في حد ذاته، بل مضمون الصورة هو الأساس. ويمكن تعريف الصورة التوثيقية أنها الصورة التي تم أخذها بمكان وزمان محدد، ولن تتكرر سواء لشخص أو لحدث في غير هذا الزمن، وتوثق الحدث القائم مثل: لقاء تاريخي أو سياسي أو حتى مكان أو مناخ، فهدفها الرئيس هو توثيق الأحداث والقضايا المختلفة إذ تكون الصورة فيه الأداة ونتاج البحث في أي قضية كانت، وهناك العديد من الأساليب في التوثيق منها النص والصورة أو الصورة الثابتة (الفوتوغرافيا) أو المتحركة (الفيديو)، ومنها ما يبني على بحث علمي ومنها على حدس المصور، ومما أسهم في انتشارها طباعة الجرائد والمجلات، ويتناول التصوير

الفوتوغرافي التوثيقي مواضيع مختلفة خصوصا القضايا الاجتماعية، فيوتق المعاناة أو الحالة بالتفصيل، كما وتد تسجيل البشر في الحالة الإنسانية في مختلف أحوالها. وغالبا ما يشير هذا المصطلح أيضا إلى نوع مهم من التصوير الفوتوغرافي في الحياة الاجتماعية الذي يختص بإظهار حياة الناس الأقل حظاً أو الفقراء المحرومين. (النمر، ٢٠١٤) ويعد التصوير الفوتوغرافي التوثيقي فرعاً من فروع التصوير الفوتوغرافي الذي مر بالعديد من المراحل، ليصل لما هو عليه الآن من تقدم تكنولوجي، وتقني على جميع الأصعدة، ولا ننكر أهمية وجود الصورة في مختلف مجالات حياتنا بما تستطيع فيه من توثيق الواقع بأحداثه المختلفة، والتصوير بأنواعه يتطور باستمرار، فقد أصبح حاجة يومية، وأساسية تشهد تطورا مستمرا بتقنياته الرقمية وقدراته غير المحدودة. (Aiyer، ٢٠٠٥))

تاريخ التصوير الفوتوغرافي التوثيقي

تعد الصورة منذ أزمنة بعيدة وإلى يومنا هذا تعبيرا عن أفكار وعادات مجتمع ما، تحمي بنيته الثقافية من خلال الأثر الذي تبقيه، فيما تحمله من معاني وقيم تعكس موروثا وطنيا مهما في تدوين ونشر ثقافة المجتمع، وهناك نوعان من الكاميرات في التصوير الرقمي تبعا لاستخدام كل منها: الأولى تستخدم في التصوير الوثائقي العائلي، وتعرف بعديتها التي لا يمكن فصلها، والآن نجد هذا النوع في الهواتف النقالة، فقد تميز هذا النوع بحجمه الصغير وسهولة استخدامه، أما الثانية، هي الكاميرا الرقمية العاكسة ذات العدسة الواحدة (Digital Single Lens Reflex) D-SLR وعدستها قابلة للتبديل لتصوير أنشطة متعددة تحتاج تقنيات متقدمة ومتطورة. (المحمود، ٢٠١٧) ونلاحظ منذ اختراع الكاميرا والتصوير الفوتوغرافي تسجيل الأحداث والأخبار في الحرب والسلم في ميادين الثقافة، ونجد أن للصورة تأثير كبير ومهما في وسائل الإعلام في تغيير وجهات النظر للمجتمع داخله وخارجه، وللمصور الوثائقي دور ومسؤولية كبيرة في تدوين التاريخ الثقافي لأي مكان وزمان وتشجيعه على التصوير باعتباره من أهم أنواع الفنون؛ لما فيه من التنوع والاحتراف الإبداعي الذي يعرفونه عن طريق التعلم والممارسة. (المحمود، ٢٠١٧) بدأ التصوير الوثائقي مع بداية التصوير الفوتوغرافي في منتصف القرن التاسع عشر الذي يبين ما هو خفي، ويقوم بسرد الأحداث المهمة والتاريخية، ويعود مصطلح وثائقي إلى القرن التاسع عشر بالتحديد اثناء الحرب الأهلية الأمريكية في خمسينيات القرن التاسع عشر، حيث أصبح هذا النوع من التصوير معروفا لدى الجميع، إذ ظهر ذلك في أعمال كل من هنري ماثيو (Henry Mathew ١٨٤١)، وجاكوب ريس (Jacob Riss ١٩٤٩) ولويس هاين (Lewis Hine ١٨٩٦) وفي تلك الفترة استأجرت إدارة أمن المزارع مصورين، وكتاب لتوثيق حال المزارعين الفقراء، وبذلك خلق نمط جديد خلال التوثيق الفوتوغرافي هو النمط (الاجتماعي) الذي يقوم بتسجيل البشر في حالتهم الطبيعية بكاميرا، وغالبا ما يكون اختصاص هذا النوع بإظهار حياة الناس الأقل حظاً أو المحرومين الفقراء. (Peter، ٢٠٠٨) ومن أشهر رواد هذا النوع من التصوير كل من فيليكس بونفليس (Félix Bonfils) المصور الفوتوغرافي الفرنسي الذي تنقل في الشرق الأوسط، وأقام في بيروت، وافتتح استديو خاصا به في ستينيات القرن التاسع عشر، وأقام إقامة دائمة إلى أن توفي (١٨٨٥)، وافتتح تانكراد دوماس (Tancrede Dumas) استديوهين، الأول في القسطنطينية (اسطنبول حالياً)، وفي عام ١٨٦٦م انتقل إلى بيروت وأقام الآخر هناك في حي كان يضم القنصليات الأجنبية، ومارس مهنته كمصور فوتوغرافي وكمصور بورتريهات للأشخاص الذين يرتادون الاستديو،

النقاش والتفكير النقدي حول البنين الاجتماعي المحيط بهم، وغالباً ما يقضي وقتاً طويلاً في مجتمع معين، ويقوم بعرض أعماله على مستوى محلي لجمهور يختاره المشارك معاً في العمل. ودرّس في جامعات عدة منها كلية ماساتشوستس للفن والتصميم، وكلية أمهرست، والمركز الدولي للتصوير الفوتوغرافي، ومعهد الفن المعاصر في بوسطن، إضافة إلى مشاركته في ورش عمل تعاونية في لبنان والأردن وإثيوبيا. ولا ننسى ذكر (تانيا حجوق) المولودة في الأردن والمقيمة حالياً في القدس الشرقية، بعدما أنمت دراساتها في تكساس، ونالت شهادة الماجستير في الإعلام الدولي وسياسيات الشرق الأوسط من كلية الدراسات الشرقية والإفريقية في جامعة لندن (SOAS). وقد عرفت بتعمقها الفريد في موضوعات الجندر والقضايا الاجتماعية وقضايا حقوق الإنسان في الشرق الأوسط، ونالت مؤخراً جائزة «World Press Photo ٢٠١٤» عن فئة القصص اليومية، وتأهلت إلى المرحلة النهائية من جائزة (FotoEvidence Book Award)، كما حصلت على المنحة الطارئة لمؤسسة ماغوم في ٢٠١٣ من مؤسسات «راوية»، وهو أول عمل جماعي للمصورات في الشرق الأوسط. وقد عرضت أعمالها في دول عدة، واستحوذ متحف بوسطن للفنون الجميلة في العام ٢٠١٣ على سلسلة «نساء غزة» التي أعدتها. ممثلة من قبل مؤسسة «ايست وينغ»، وهي منبر عالمي للتصوير الفوتوغرافي، تأسست في العاصمة القطرية الدوحة. أما الأمريكي بتر فان اساقال (Peter Van Assagel) فقد درس التاريخ في جامعة يال وتخرج بتقدير مشرف ٢٠٠٣، وقام بتغطية الحروب التي تلت أحداث ١١ أيلول وتدابيراتها، وعمل بشكل مكثف في العراق وأفغانستان والولايات المتحدة، وقد حاز على منحة يوجين سميث غرانت، وجائزة ICP للمصور الشاب، وجائزة Lumix Freelens، إضافة إلى جوائز أخرى من «World Press Photo» والمجلة الأميركية السنوية للتصوير، ومركز Pulitzer، ومركز الدراسات الوثائقية في جامعة Duke وفي (Photo District News) أسهم في العام ٢٠٠٨ بتنظيم معرض Battle Space للكتب والصور، وهو استعادة لأعمال غير منشورة لـ ٢٢ مصوراً عملوا في العراق وأفغانستان. انضم إلى «ماغوم» في العام ٢٠٠٨، وأصبح عضواً دائماً فيها عام ٢٠١٣. (مجلة آفاق، ٢٠٢٠) وتعمل جيسিকা موراي (Jessica Murray) في مجال التصوير الفوتوغرافي الوثائقي منذ ١٩٩٧ حين عيّنت في مؤسسة ماغوم للصورة في نيويورك، وأسست عام ٢٠٠٢ ورشات عمل (Williamsburg) ، وفي ٢٠٠٤ أسست (Al-Liquindoi) في إسبانيا، ولا تزال تدير المؤسسة حتى اليوم كجزء من (Al-Liquindoi)، عملت موراي مستشارة مستقلة لمشروع التصوير الوثائقي الفوتوغرافي في «مؤسسات المجتمع المفتوح»، حيث عنيت بورشة العمل وبرنامج المنح للمصورين من الشرق الأوسط، وشمال أفريقيا، وآسيا الوسطى، والقوقاز. كما قدمت خدماتها الاستشارية لمؤسسة التصوير الصحفي الإسبانية «La Caixa» وطوّرت منظومة برنامجهم الحالي. في العام ٢٠١٢ صمّمت وأنتجت «برنامج الثمانية أشهر للرواية البصرية» في مصر بالتعاون مع تجمّع الصورة المعاصرة ومؤسسة نور. وخلال سنوات عملها شاركت جيسিকা في عدد من لجان التحكيم للعديد من الجوائز والمنح في مجال التصوير الفوتوغرافي، وقد تم اختيارها في العام ٢٠١٥ لمنصب المديرية الفنية لمهرجان برشلونة للتصوير الفوتوغرافي الوثائقي. وقد أسست (AL-Liquindoi) (Jessica Murray and Gonzalo Hohn) في إسبانيا في العام ٢٠١٤. وخلال العقد الماضي، ساعدت (AL-Liquindoi) في تدريب مصورين وثائقيين وصحافيين على الصعيد الدولي، وفي استكشاف استعمال الأساليب الإعلامية المتعددة لإخبار القصة، كما ساعدت في تطوير أصوات إعلامية مستقلة. في العام

كما أنه قام في الفترة الأخيرة من ستينيات القرن التاسع عشر بالتقاط صور لمشاهد من بيروت ودمشق، وفي مطلع السبعينيات من نفس القرن نشر دوماس كتالوجاً طبع في ميلانو يتضمن ٢٦٠ مشهد من دول عديدة (مصر، الهند، فلسطين، بلعك، دمشق، اليونان، وبلاد ما بين النهرين) أي صور وثقت المكان. (حوراني، ٢٠١٧) وظهرت في نهاية هذه الفترة ظاهرة بيع الألبومات علي يد دوماس من خلال إعلانه في مجلة (النحلة) الصادرة باللغتين العربية والفرنسية عن عرض بيع أربعة ألبومات له عن طريق نظام الإشتراك، ضمت هذه الألبومات مشاهد بعض الدول: فلسطين، سوريا، اليونان، الأناضول وغيرها، وكل الألبوم كان يضم مئة صورة مطبوعة بقياسات مختلفة، وظهر دوماس كمصور محترف واشتهر من خلال مرافقته للدوق (ليمكلنبرج) دوق ولاية شمال ألمانيا في رحلته للشرق الأوسط، الأمر الذي عاد بالإيجابية عليه من خلال حصوله على حق الإعلان عن نفسه كمصور في الديوان الإمبراطوري الملكي لبروسيا. (حوراني، ٢٠١٧) وبرزت أعماله كمصور محترف عقب التحاقه ببعثة جمعية الاستكشاف الأمريكية الفلسطينية التي كانت قد وصلت إلى بيروت ١٨٧٥م بهدف إجراء مسح جغرافي وأثروبولوجي هناك، ومن خلال مرافقته لبعثة الاستكشاف الأمريكية شرقي الأردن التقط دوماس مجموعة من الصور لأم الجمال، وقصر المشتى، وجرش، وعمان، وعراق الأمير وغيرها، إذ كانت جميعها ريفية المستوى، ووثقت هذه الصور الخاصة بالمواقع الأثرية الرومانية توثيقاً شاملاً للمدن الأثرية، كما أنه التقط صوراً بانورامية لعمان من جبل القلعة، ظهر فيها المدرج الروماني، ومجرى سيل عمان، والجسر الحجري المقام فوقه، ويصنف البعض أعمال دوماس الفوتوغرافية في توثيق المكان أنها أفضل أعماله، حيث تمتعت بتكوينات متينة، وتضمنت صوراً مدهشة، أما صورته ذات الطابع التجاري فهي غالباً مأخوذة في الاستديو، وتمثل نساء أو رجالاً من المشرق العربي تصف ثيابهم التقليدية. (حوراني، ٢٠١٧) ويعد الأمريكي جاكوب ريس (Jacob Riss) من أهم المصورين الوثائقين، إذ عمل كمصلح اجتماعي، واشتهر بمهارته الصحفية في التصوير، وكتابة المقالات بهدف إصلاح الأوضاع الاجتماعية للفقراء في نيويورك في القرن التاسع عشر، وخلال عمله كمراسل بالشرطة التابعة لصحيفة (New York Tribune)، كان يذهب لحملات مدهامة في الأحياء الفقيرة لأوكار العصابات، وبيوت الدعارة، وكتب عن هذا الموضوع العديد من المقالات، ولديه الصور التي كان يسعى من خلالها لمساعدة هذه الفئات من غير أن يكون لديه داعم في عمله في التصوير الفوتوغرافي. (Doherty، ١٩٨١) ومن أهم الأعلام في التصوير الوثائقي الفوتوغرافي سوزان ميسلاس (Susan Meiselas) وهي مصورة فوتوغرافية وثائقية أميركية (١٩٤٨) تعاونت مع مؤسسة «ماغوم» بدءاً من عام ١٩٧٦، وأصبحت عضواً دائماً فيها منذ ١٩٨٠، ونشرت أعمالها في العديد من المجالات، وحازت على ميدالية روبرت كبا الذهبية في عام ١٩٧٩، وجائزة ماك آرثر ١٩٩٢، وتلقت مايسلاس دكتوراه فخرية بالفنون البصرية في مدرسة بارسون ١٩٨٦ وأخرى في معهد بوسطن للفن ١٩٩٦، وفي عام ٢٠٠٦، نالت الميدالية المثوية لجمعية التصوير الملكية وسميت عضواً فخرياً فيها، تقديراً لإسهامها المستمر والمهم في فن التصوير الفوتوغرافي. تشغل ميسلاس حالياً منصب المديرية التنفيذية ورئيسة مؤسسة ماغوم. (مجلة آفاق، ٢٠٢٠) أما اريك جوتسمان (Erik Gotsman) فهو مصور فوتوغرافي فني، ومنظم ويشكل التعاون ركناً أساساً في أعماله، ويستخدم التصوير الفوتوغرافي والكتابة والأفلام كدوافع لحث الآخرين على المشاركة في

أنه تعويذة أنفذته من الموت في العديد من المواقف التي كان فيه الموت محققاً، ومنها في إحدى محاولات اغتيال الحسين - طيب الله ثراه - . أما عن قصة لقائه مع جلالته فقد كانت محض صدفة، في ربيع عام ١٩٧٣ أقيم معرض لمصور بريطاني في مؤسسة شومان في العاصمة عمان، عرض فيها زهراب مجموعة من صورهِ، أهمها صورة للسوسنة السوداء، ولحسن الحظ حضرت الملكة علياء الحسين - رحمها الله- هذا المعرض، وكان أول لقاء بينهما، وطلب فيه زهراب من الملكة أن تدعمه بالتعريف عن نفسه كمصور محترف لديه طموح للقاء الملك، وبالفعل استجابت الملكة لندائه وقدمته للحسين فكانت بداية مشواره، وبنفس العام قام الحسين بإرسال دعوة زهراب لحضور الديوان الملك، وعندما توجه لقصر رغدان، عندما أخبره الملك أنه سيكون المصور الخاص له، فرح زهراب كثيراً، وجلس راعياً أمام الملك ومن هنا بدأ المشوار. يقول رأيت الحب بعيون جلالته، وبعيون العائلة الهاشمية التي عدتني فرداً منها، ومن المواقف المؤثرة في رحلته مع العائلة الهاشمية على وجه الخصوص مع جلالته عند وفاة الملكة علياء، وعندما ألقى جلالته خطاباً ليعلم خبر وفاتها، فقد تقاجاً ماركاريان، ومرض في سريره وأصابه يرقان، ولم يستطيع أن يحضر الدفن؛ لشدة تعبهِ وتأثرهِ (ماركاريان، مقابلة شخصية، ٢٠١٩) زهراب المصور الرسمي والشخصي للملك الحسين بن طلال رحمه الله لمدة ٢٢ عاماً (١٩٧٣-١٩٩٩) من شخص عادي إلى مؤرخ سيرة زعيم عربي عظيم، إذا كانت الصورة العادية تعبر عن ألف كلمة فما بالنا بصورة ملكية من أرشيف زهراب وعدسته التي كانت تسترق أي تفصيل في يوميات وسفريات وحياة الحسين - رحمه الله - والعائلة الملكية. أهداه الحسين والملكة علياء كاميرا غالبية الثمن، نوعها (Fujica Panorama) وهو لأن يحتفظ بها، أما أول كاميرا حصل عليها زهراب كانت روسيه الصنع، نوعها زينت (Zenit) وثمنها ٣٠ ديناراً، وحصل على منحة من الحسين - رحمه الله- للدراسة في مدرسة جيرمان للتصوير في مانهاتن، نيويورك تلبية لوصية الملكة علياء التي قرأها الحسين بعد وفاتها. ويضيف زهراب « لقد تربيت وعايشت الحسين مدة ٢٣ عاماً ، تعلمت منه القوة، و التواضع، والطيبة، والحكمة، والعزة، فهو السند والداعم الأول لي في حياتي، فقد كان بالفعل الملك الانسان والأب الحنون، ففي كل صورة له مع الحسين موقف ولحظة وقصة لا يمكن أن تنسى لماركاريان وللعالم أجمع، فقد كان قريباً جداً من الحسين، ولم يشعر ليوم أو للحظة أنه شخص غريب، فكان- رحمه الله- مثلاً في التواضع، إن التصوير بالنسبة لزهراب حلم قد تحقق؛ لأن زهراب كان في أول حياته مصوراً مع الأمير الحسن، وكان يرى جلالته يزور الأمير الحسن، وفي إحدى الزيارات التقط صورة للحسين وأحبها كثيراً، وسأل الأمير الحسن من صورها، وقام يومها بطلب نسخ منها، وأعطاهها لكل من الأصحاب والضيوف. ومن المواقف في عام ١٩٨٤ كان جلالته والملكة نور مدعوان للعشاء في اسبانيا عند الملك خوان كارلوس (Juan Carlos) وزوجته صوفيا (Sofia)، وعند وصولهما كان هناك طاولتان واحده منهما هدية من كارلوس للحسين والثانية هدية من الحسين الى كارلوس ، أما زهراب فقد لفت نظره أن طاولة هدايا كارلوس عليها كتب وطاولة جلالته خالية من الكتب، ولاحظ زهراب انزعاج الحسين وقال له حينها «حفاك علينا سيدنا احنا لازم ننبت لهيك أمور» وفي عام ١٩٨٥ في يوم ميلاد الحسين الحسين، أهداه كتاب ملك ووطن الذي كان أول ما أصدره ماركاريان فقد كانت تكلفته سبعين ألف دينار في ذلك الوقت خارج الاردن لعدم وجود تقنية الطباعة في الأردن، وواجه العديد من الصعوبات، وتكون الكتاب من ١٢٠ صفحة، ضم صوراً من قصر رغدان، وضريح الملكة علياء وغيرها، والعديد من صور العائلة الهاشمية. وعندما حضر جلالته ليكلف كلا من زيد رفاعي رئيساً للحكومة، وزيد بن شاكر رئيساً

٢٠١٤، وأسست Al-Liquindoi أرشيفاً متعدد الاختصاصات على الإنترنت للقصة الوثائقية والتحليلات المعمقة التي تناولت الأزمة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في إسبانيا. (مجلة آفاق، ٢٠٢٠)

التصوير الوثائقي في الأردن

دخل التصوير في الأردن مع الرحالة والمستكشفين والمستشرقين أواخر القرن التاسع عشر، وكان أول المصورين في الأردن وفلسطين (هاكوب بربريان) وأبنة (مارديكاند وهم) من الشركس، ويذكر أنه كان لهم استديوهات في عمان، وقد وثقوا عمان بكاميراتهم. بعضها كان ذا حجم ضخم، إذ مثلت أهم المواقع الأثرية والتاريخية في الأردن إضافة إلى مشاهد مختلفة من الحياة الشعبية، وركزوا في صورهم على البتراء، والعقبة، وآثار عمان، كالمدرج الروماني، وسبيل الحوريات. مع انطلاق الثورة العربية الكبرى والانتداب البريطاني على الأردن تكثف دور التصوير الفوتوغرافي في التوثيق لمظاهر المدينة الحديثة، وتأسيس الدولة في الأردن، حيث يضم الأرشيف الأردني مئات الصور لمرحلة العشرينيات، والثلاثينيات، والأربعينيات، وتعد إرثاً وطنياً مهماً يؤرخ لبدايات الدولة وجهود الأردنيين في بنائها. (عباسية، ٢٠١٤) وفي الأربعينيات افتتحت الكثير من استديوهات التصوير في عمان، وكان الفضل في ذلك للأرمن المقيمين في الأردن، الذين احترقوا فن التصوير، ثم برز جيل من المصورين الأردنيين المبدعين، وتطور فن التصوير بصورة كبيرة وصولاً إلى تأسيس جمعيات وهيئات تعنى بالتصوير الفوتوغرافي كمهنة وكإبداع فني خلاق، وأهم تلك الجمعيات الجمعية الأردنية للتصوير التي تأسست عام ١٩٩٣ بهدف الاهتمام بأصحاب المواهب في فن التصوير، وتمثيل الأردن في المهرجانات العربية والعالمية، ويعد التصوير الوثائقي فناً قائماً بذاته وهو يقوم بإحياء وإدامة التاريخ بغض النظر عما تلتقطه الكاميرا، فهو عبارة عن تسجيل لحدث أو موقف بهدف. (عباسية، ٢٠١٧)

الفوتوغرافي زهراب ماركاريان

استناداً إلى عدد كبير من اللقاءات والإتصالات مع المصور زهراب، يمكن تلخيص حياته على النحو التالي: ولد زهراب ماركاريان في يوم ٢٧ من شباط من عام ١٩٤٧م في سيل عمان، وهو لاجئ أرمني من عائلة فقيرة، توفي والده وهو في سن ١٢ من العمر، تلقى تعليمه الأساسي في مدارس عمان، ولكنه لم يكمل تعليمه، ليعمل ويعتني بأخته وأمه، وهو من أسرة مكونة من أخ وأخت، واحد أكبر منه بسنتين وكان زهراب ذو شخصية مشاغبة متناقضة مع أخيه موسى التي تميزت بالهدوء، وقد اتجه زهراب للموسيقى وتعلم عزف الغيتار وهو في الخامسة عشر من عمره، كما أسس أول فرقة موسيقية أردنية في ١٩٦٥م اسمها (The Believers) المؤمنون، إلا أنه تركها ولجأ للتصوير الفوتوغرافي؛ لتحقيق حلمه وهو لقاء الحسين بن طلال، بدأ بتعلم عند مصور أرمني في استديو هايك في عمان القديمة آنذاك، وحدثنا عن معلمه بالتصوير عندما كان يأتي ليأخذه ليعمل معه بالاستديو، وكان يمر من المقبرة ليصل إليه، ولا يتألف خلفه في منتصف الليل فقد كان شغوفاً، وشجاعاً، عرف بالجرأة وحب المغامرات، وتزوج في عام ١٩٧٤م ولديه ثلاثة أبناء: ابن واينتان: جورج، زويا، وميليسا، يتكلم ماركاريان ثلاث لغات غير العربية التركية، والأرمنية، والإنجليزية التي تعلمها في بريطانيا، وأتقن والتصوير الفوتوغرافي بأمر من جلالته وذلك تحقيقاً لرغبة الملكة علياء - طيب الله ثراه - . ويضيف ماركاريان أن لديه وشماً، هو الخضر، كما يشير على كتفه الأيسر عندما يضع يده عليه يشعر بالراحة، وتحدث في

ومن أهداف هذا المركز جمع الناس الذين يحبون السلام من مختلف الجنسيات، وقد نال العديد من الأوسمة والجوائز والتكريمات من مختلف الجامعات والمواقع الرسمية. (ماركاريان، ٢٠٢٠، مقابلة شخصية)

تحليل الأعمال:

يقدم هنا عرضاً لأهم ما توصلت إليه الدراسة في نتائجها التي هدفت إلى التعرف على موضوعات الصور التي وثقت حياة الحسين- طيب الله ثراه -، والخصائص التقنية لها في فترة الدراسة (١٩٧٣-١٩٩٩) وذلك من خلال تحليلها إحصائياً باستخدام برمجية (SPSS). احتوت الدراسة على سؤالين تمت مناقشتها في هذا المبحث هما: ما موضوعات الصور الفوتوغرافية التي وثقت حياة المغفور له الحسين بن طلال؟ وما الخصائص التقنية للصورة الفوتوغرافية التي وثقت حياة جلالة الملك الحسين بن طلال؟ للإجابة عنهما: قسم الباحثان فترة الدراسة إلى ثلاثة أزمنة: السبعينيات، الثمانينيات، والتسعينيات، واختارا خمسة مواضيع رئيسة غلب طابعها على عينة الصور المختارة، فنظرا لأهمية الصورة ودورها المهم في توثيق حياة الإنسان، وقدرة تعبيرها على انعكاس رؤى الإنسان وأفكاره وأحلامه، استوجب على الباحثين وبناء على الحديث المستمر والمطول مع زهراب ماركاريان تصنيف الصور بما شغلته موضوعات عينة الدراسة، الأمر الذي أدى إلى انبثاق تعاريف عديدة ومفاهيم متنوعة للصورة، وفتت الدراسة عند بعضها فانطلقت في البداية من موضوع الصورة الاجتماعية والثقافية وهي «صورة» ذات الإحساس المشترك (مع البيئة المحلية) فمنها كان في دار الأيتام وأخرى في دار المسنين، وزيارة الحسين للمدارس، بالإضافة إلى الصور التي يظهر فيها جلالته مع وجهاء العشائر في مختلف مناطق الأردن، واختير الموضوع الثاني الصور الرياضية، وهي عبارة عن الصور التي وثقت جانب من حياة جلالته في مجالات رياضية متنوعة، فمنها كان عبارة عن مشاركته في الأندية الوطنية، ومنها كانت مخصصة في عرض الرياضات التي يمارسها هو وأهمها ركوب الدراجة والتزلج، الموضوع الثالث الجانب الذي تناول الصور السياسية، فمن الطبيعي أن تكون حياة الملك زاهرة بالسياسة، فكان لا بد من توثيق هذا الجانب في صور؛ نظرا لزم الأحداث على طول فترة الحكم، الموضوع الرابع تحدث عن الصور الشخصية، وهو من أكثر أنواع الصور استخداماً؛ لأنها خاصة بالأشخاص، وترتبط مع المعاملات، والوثائق الرسمية، كإصدار البطاقة الشخصية، وجواز السفر، وأي أوراق أخرى تحتاج إلى وجود صور شخصية، وأخيراً كان موضوع الصور العائلية، وكان لها نصيب وافر من عينة الدراسة. أما بالنسبة للخصائص التقنية للصور فقد ركز الباحثان على الإضاءة، وزاوية الرؤية والوضوح.

للديوان سأل جلالته زهراب «اه زهراب خلصت الكتاب؟» فسارع إليه زهراب وضمه وأعطاه الكتاب، وقال كل عام وأنت بخير سيدي، وبعد عشر دقائق خرج زيد الرفاعي من مكتب سيدنا وأخبره أن جلالته يريد أن يشكره، ودخل زهراب لمكتب جلالته، ونظر جلالته لزيد الرفاعي وقال « زهراب احتفل بي أكثر بكثير من الدولة » يقول زهراب لن أنسى تلك الكلمات من جلالته ما حبيت. وبعدها عمل على إنجاز العديد من الكتب التي بلغت العشرون، منها كتاب للأميرة هيا، الملكة علياء، الملك عبدالله الثاني بن الحسين واستمر على ذلك. (ماركاريان، ٢٠٢٠، مقابلة شخصية) أما عن وفاة الحسين علّق زهراب بإفظة فوق الاستديو الذي يقطن فيه على دوار عبدون وكتب عليها « سيدي لن ننساك ولن نودعك وستبقى للأبد في قلوبنا، وفي يوم مر الملك عبدالله الثاني وشاهد العبارة ودار مرتين في السيارة لكي يقرأ الياظفة، وقال لزهراب « خلّيت الدمع يسقط من عيني وأنا أقرأ الياظفة أقوم بالدوران مرتين ». (ماركاريان، ٢٠٢٠، مقابلة شخصية) وكان الحسين - رحمه الله - يحب ولي العهد الأمير حسين حيا جما، ويرى زهراب صفات قريبة من الحسين الراحل، ومن خلال دراسته في نيويورك نبهه أحد أستاذه أنه كمصور الملك عليه مسؤولية كبيرة، وأن عليه التقاط صور توثق للمستقبل شخصية قائد البلاد؛ لذلك كان قريبا من الحسين، وأحبه، وتعلم منه الكثير، ووجدت في أرشيف زهراب العديد من الكتب المصورة توثق حياة الحسين والأسرة الملكية الأردنية، وفي ١٩٩٥ كلف نجل الحسين الملك عبدالله الثاني ملك الأردن في الوقت الحالي تحضير كتاب مصور في عيد الحسين الستين، وأراد زهراب أن يقوم بتحويل هذا الكتاب لفيلم يوثق حياة الراحل وأسماء مملكة السلام، أي مملكة السلام الأردن وفلسطين. إلا أن هذا المشروع لم يكتمل لعدم وجود دعم كافٍ من الجهات المعنية بذلك. وقد نشر عشرين كتابا للتصوير الفوتوغرافي استنادا لمجموعاته. ويرى ماركاريان نفسه في تصوير الطبيعة كما كان في بداياته ١٩٦٥م في الصحراء، وكان يصور حفلات زفاف، وسهرات، وصور شخصية في استديو حتى بدايته مع الملك حسين عام ١٩٧٤م. حتى أن أوائل المصورين الفوتوغرافيين في الأردن كانوا من أرمينيا وسوريا ولبنان أيضا، فقد جاءوا إلى الأردن قبل قرن بعد الإبادة الجماعية ١٩١٥، وكان لهم مجتمع وكنائس في الأشرفية في العاصمة عمان، وقد اندمجوا مع السكان المحليين، واكتسبوا الخبرات في العديد من المهن، (كالتصوير الفوتوغرافي والخياطة، والميكانيك، وصنع المجوهرات)، فكانوا المصورين الأوائل في إمارة شرق الأردن، ومن أشهرهم المصور الأرمني (هاغوب بربريان) إلا أن صور ماركاريان ذات قيمة كبيرة للأردن والأردنيين، فهو الرجل صاحب الطموح والإرادة، فهو يعمل على مشروع تأسيس مركز الحسين للسلام،

1. تحليل الصور حسب الفترة الزمنية

جدول (1) تصنيف الصور حسب الفترة الزمنية

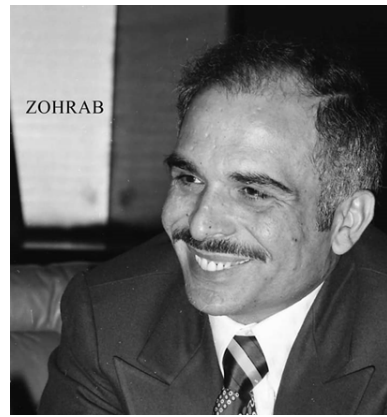
| النسبة المئوية % | التكرار | الفترة الزمنية |
|------------------|---------|----------------|
| 27.8 | 167 | قبل 1979 |
| 36.2 | 217 | 1980 - 1989 |
| 36 | 216 | 1990-1999 |
| 100 | 600 | المجموع |



الشكل (2) الحسين بن طلال وابنته الأميرة هيا الحسين في حديقة المنزل فترة 1982



الشكل (3) الحسين بن طلال طيب الله ثراه عام 1998



أحدى الزيارات لها للأردن قام بالاحتفال بيوم ميلادها في مطار الملكة علياء الدولي (ماركریان، مقابلة شخصية، ٢٠١٩).

2. تصنيف الصور حسب الموضوع

جدول (2) تصنيف الصور حسب الموضوع

| النسبة المئوية % | التكرار | الموضوع |
|------------------|---------|----------------|
| 17.3 | 104 | اجتماعي وثقافي |
| 1.7 | 10 | رياضي |
| 21.3 | 128 | سياسي |
| 17.2 | 103 | شخصي |
| 42.5 | 255 | عائلي |
| 100 | 600 | المجموع |

المنطقة- العديد من الأحداث السياسية، التي تم توثيقها في صور، ثم جاءت الصور ذات الموضوع الاجتماعي والثقافي ١٧,٣% و الشخصي ١٧,٢% في الترتيب الثالث والرابع، وأخيرا الصور الرياضية بنسبة ١,٧% فقد كان - رحمه الله - طيارًا متميزًا، حيث قاد طائرته الخاصة عدة مرات، كما كان قائد الدراجات النارية وسائق سيارات سباق بارع، كما أحب الرياضات المائية، كالتزلج، التنس، وهاوي راديو ومعروف

كما هو موضح في الجدول (٢) أن ٤٢,٥% من الصور كان موضوعها عائلياً، فقد أبدى الحسين - طيب الله ثراه - جل اهتمامه لعائلته المكونة من زوجته وأبنائه، تلتها الصور ذات الموضوع السياسي بنسبة ٢١,٣%، فمن الطبيعي أن تكون حياة رجل الدولة الأول زاخرة بالأحداث السياسية على جميع المستويات المحلية والإقليمية والعالمية، ولا ننسى أن فترة الحكم التي استمرت ما يقارب الخمسين عاماً قد شهدت - خلالها



الشكل (7) صورة شخصية للحسين بن طلال فترة الثمانينيات اثناء احد اللقاءات



الشكل (8) صورة شخصية للحسين بن طلال من خلال حضوره لتدريب الأمن العام فترة التسعينيات



الشكل (9) صورة عائلية يظهر فيها الحسين ونور الحسين وهنا يظهر جلالته بأخر سنة قبل وفاته اذ تظهر على ملامحه التعب اثر معاناته مع السرطان فترة التسعينيات

باسم (jy1) فيها، وتصفح الإنترنت، وكان مطلع في قراءاته على العلاقات السياسية، والتاريخ، والقانون الدولي، والعلوم العسكرية، وفنون الطيران. يتبين وبالشكل عام استطاعت هذه الصور أن توثق حياة المغفور له الحسين بن طلال في مختلف الأزمنة وفي مختلف الموضوعات دون أن تهمل أي جانب منها، انظر الأشكال (4 - 9).



الشكل (4) الحسين بن طلال بين أبناء الشعب الأردني فترة السبعينيات



الشكل (5) الحسين بن طلال ونور الحسين يمارسون رياضة ركوب الدراجة في وادي رم الأردن فترة التسعينيات



الشكل (6) الحسين بن طلال وباسر عرفات رئيس دولة فلسطين فترة التسعينيات

٣. الخصائص التقنية للصور

جدول (4) الخصائص التقنية للصور المختارة

| النسبة المئوية % | | التكرار | | الخاصية |
|------------------|--------|------------|--------|--------------|
| غير مناسبة | مناسبة | غير مناسبة | مناسبة | |
| 3.2 | 96.8 | 18 | 582 | الإضاءة |
| 1.3 | 98.7 | 8 | 592 | زاوية الرؤية |
| 2.8 | 97.2 | 17 | 583 | الوضوح |

4. تحليل الصور حسب الموضوع في الفترة الأولى 1973 - 1979

جدول (5) تحليل الصور حسب الموضوع في الفترة الأولى 1973 - 1979

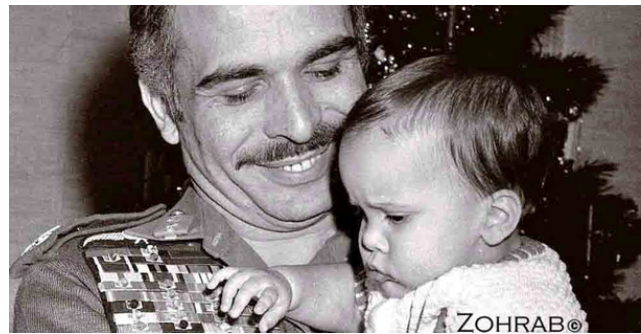
| النسبة المئوية % | التكرار | الموضوع |
|------------------|---------|---------|
| 18.6 | 31 | اجتماعي |
| 1.2 | 2 | رياضي |
| 18.0 | 30 | سياسي |
| 13.2 | 22 | شخصي |
| 49.1 | 82 | عائلي |
| 100 | 167 | المجموع |

يبين الجدول (5) تحليل الصور تبعاً لموضوعها في الفترة الأولى (1973-1979)، حيث بلغ عددها (176) وكما هو موضح أن الموضوع الغالب على هذه الصور في الفترة الأولى هو الصور العائلية بنسبة 49.1% ففي هذه الفترة من حياته تزوج الملك من علياء طوقان، تلاها الاجتماعي (18.6%) ثم السياسي 18%، ثم الشخصي، وأخيراً الرياضي.



الشكل (11) صورة اجتماعية

لا تخلو الصور عامة من بعض التشوهات، فلا يمكن أن تكون جميعها تامة ومثالية، فيمكن أن تكون ذات قوة تحديد كبيرة وحدة تفاصيل عالية، وإنما حافات عريضة نوعاً ما فيها شيء من العشاوة، ويعزى هذا لسببين رئيسيين، هما ظاهرة الحيود للضوء، والزيوغ والتشوهات البصرية، كما أن أهم تفاصيل ومعلومات الصورة كانت محتواة في مناطق الحافات، ومع ذلك فإن أغلب معايير التقييم للصورة لا تعتمد على قوة التحديد فقط. والصورة الفوتوغرافية هي الشكل من حيث التكوين، والتكوين هو تألف كل الخصائص الضرورية كالمساحة واللون والضوء في إحداث تلخيص كلي تكون كل العناصر متفاعلة في نمط واحد منسق؛ ذلك لأن غرض التكوين هو الوصول إلى النمط المتناسق والمتناسك؛ لذا يجب أن لا يشتت العين من خلال عدم الاستقرار لبعض مكوناته أو من خلال نقص التوازن فيه، وبذلك فإن التكوين يدل على شيء ظاهر، انظر الشكل (10) والذي يشير إلى خصائص الصورة غير المناسبة.



الشكل (10) الحسين والأميرة هيا حيث الإضاءة وزاوية الرؤية غير مناسبتان في هذه الصورة

يلاحظ من الجدول (4) الذي يبين الخصائص التقنية للصور وهي (الإضاءة، زاوية الرؤية، والوضوح)، وكما هو مبين أن جميع النسب مرتفعة فقد بلغت نسبة الصور ذات الإضاءة المناسبة 96.8% بينما غير المناسبة فقط 3.2%، وكذلك الحال بالنسبة لزاوية الرؤية فكانت 98.7% منها مناسبة فقط و 1.3% غير مناسبة، وأخيراً الوضوح 97.2% مناسبة و 2.8% فقط غير مناسبة، وتختلف الأسباب هنا إما حسب المكان أو الزمان وستحدث فيما يلي بالتفصيل، وتجدر الإشارة أنه إن دل على شيء فيدل على احترافية وخبرة ماركاريان، ودرجة استيعابه كمصور مبدع لجوهر التكنولوجيا حيث وضع يديه على مواضع التقائها مع مجال فنه، حتى يهتدي إلى الكيفية التي يقيم بها علاقة متوازنة معها، تتكشف من خلالها أمام ناظره كموضوع مثير يلهب خياله، ويستحثه على المزيد من الإبداع والابتكار.



الشكل (13) صورة عائلية

يظهر الشكل (13) صورة عائلية لأفراد العائلة الهاشمية ممثلة بالأب الحسين - طيب الله ثراه-، يظهر فيها زوجته الأميرة منى الحسين والدة الملك عبدالله الثاني ملك الأردن، وكل من أبناءه الأمراء علياء وعبدالله و فيصل وعائشة وزين، يظهر فيها الحب والسعادة والترابط الأسري.



الشكل (12) صورة سياسية لجلالة الحسين في مطار ماركا مع الملك فيصل

يظهر في الشكل (12) موكب إستقبال الحسين بن طلال خلال زيارته للسعودية وكما هو ملاحظ، حشد من الناس فرحين بقدومه، كما يرتدي ثوب خليجي يعبر عن توطد العلاقة بين الشعبين.

5. الخصائص التقنية للفترة الأولى (-1973 1979)

جدول (6) الخصائص التقنية للصور المختارة في الفترة الأولى -1973 1979

| النسبة المئوية % | | التكرار | | الخاصية |
|------------------|--------|------------|--------|--------------|
| غير مناسبة | مناسبة | غير مناسبة | مناسبة | |
| 5.5 | 94.5 | 10 | 206 | الوضوح |
| 2.8 | 97.2 | 5 | 211 | زاوية الرؤية |
| 3.7 | 96.3 | 7 | 209 | الإضاءة |

يتبين من الجدول (6) أعلاه أن ١٢٪ من الصور في هذه الفترة لم تكن خصائصها التقنية مناسبة، منها ٥,٥٪ للوضوح، ٢,٨٪ لزاوية الرؤية، و ٣,٧٪ للإضاءة، ويعود السبب في ذلك إلى قدم التقنيات المستخدمة التصوير في السبعينيات، إضافة إلى عدم مناسبة الإضاءة الداخلية في بعض أماكن التصوير؛ الأمر الذي أدى إلى استخدام (الFLASH) الذي بدوره يعمل على تسطيح الصورة، إلا أنها بشكل عام تعد صورة رائعة ومتقنة مقارنة بالفترة التي ألتقطت فيها.



الشكل (15) زاوية الرؤية غير مناسبة



الشكل (14) إضاءة الصورة غير مناسبة

مغلف فيه مبلغ عشرة الاف دينار، وقال له "اذهب وراضي زوجتك ولا تزلعها وسافر وغيرو جو". تلاها الصور الاجتماعية بنسبة 21.7% فمن الطبيعي أن جلالته كان متواضعا وقريبا من المجتمع المحلي بمختلف فئاته الصغير والكبير، واكبر توثيق لذلك هذه الصور الفوتوغرافية، وبعدها بنسبة مثلها تقريبا الصور السياسية 21.2% يليها الصور الشخصية بنسبة قريبة 19.8% وأخيرا الصور الرياضية بنسبة 1.3%، ويعزى ذلك بالصور التي تم أخذها في العينة فقط التي عددها 600، انما كان جلالته شخصا رياضيا بالدرجة الأولى، ومسيرته تشهد على ذلك.



الشكل (16) صورة توضح الجانب السياسي والتعاون الدولي السلم

يظهر من الشكل (16) الجانب السياسي والتعاون الدولي مع أحد قادة الدول، فقد كان هدف الحسين الأسمى تحقيق السلام الدولي.

٦. تحليل الصور حسب الموضوع في الفترة الزمنية الثانية ١٩٨٠ - ١٩٨٩

جدول (7) تحليل الصور حسب الموضوع في الفترة الثانية 1980 - 1989

| الموضوع | التكرار | النسبة المئوية % |
|---------|---------|------------------|
| اجتماعي | 47 | 21.7 |
| رياضي | 3 | 1.3 |
| سياسي | 46 | 21.2 |
| شخصي | 43 | 19.8 |
| عائلي | 78 | 36.0 |
| المجموع | 217 | 100 |

يبين الجدول (7) تحليل الصور حسب الموضوع في الفترة الزمنية الثانية 1980-1989 أي الثمانينيات، وبلغ عدد الصور في هذه الفترة 217 صورة، وكما نلاحظ أن الصور العائلية أيضاً كانت أعلى نسبة 36.0% إلا أنها أقل من الفترة التي سبقتها؛ فكان جلالته إنسانا عائليا كما شهد ويشهد كل من عرفه، حتى ماركاريان الذي روى لنا قصصا ومواقف عديدة تدل على حبه لعائلته، وانه يقدر العائلة والترابط الاسري، ويسرنا أن نذكر الموقف التي ذكرها مصوره ماركاريان عندما حدثت خلاف بينه وبين زوجته التي كانت تتذمر بسبب انشغال ماركاريان عن عائلته بصفته مصور جلالته الحسين أغلب الأوقات، إلى أن وصل الخلاف حدته، وعندما علم به جلالته قام باستدعاء ماركاريان وأعطاه ظرف

الخصائص التقنية للصور المختارة في الفترة الثانية ١٩٨٠ - ١٩٨٩

جدول (8) الخصائص التقنية للصور المختارة في الفترة الثانية -1980 1989

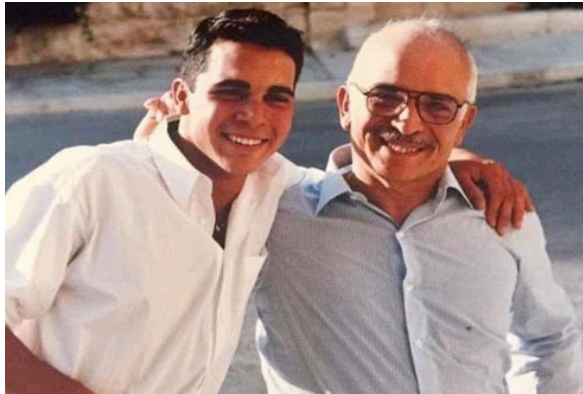
| الخاصية | التكرار | | النسبة المئوية % | |
|--------------|---------|------------|------------------|------------|
| | مناسبة | غير مناسبة | مناسبة | غير مناسبة |
| الوضوح | 163 | 4 | 97.0 | 3.0 |
| زاوية الرؤية | 165 | 2 | 98.2 | 1.8 |
| الإضاءة | 162 | 5 | 96.4 | 3.6 |

يلاحظ في هذه الفترة (١٩٨٠-١٩٨٩) من خلال الجدول (٨) مقدار التحسن في خصائص الصور التقنية فكانت النسبة غير المناسبة فقط ٨,٤٪ من مجموع الصور، منها ٣,٠٪ في الوضوح و ١,٨٪ في زاوية الرؤية، وأخيرا ٣,٦٪ في الإضاءة يلاحظ في هذه الفترة التقدم الكبيرة في جودة وتحسن الخصائص التقنية في الصورة مقارنة بالفترة التي سبقتها، ويعود ذلك للتطور والتقدم في الكاميرات المستخدمة، أنظر الشكل (١٧) يمثل صورة تعاني من مشاكل بالوضوح وزاوية الرؤية والإضاءة.



الشكل (17) صورة تعاني من مشاكل بالوضوح وزاوية الرؤية والإضاءة و هو يتوج ابنه الامير على بتخرجه فترة بداية التسعينات

توضح مقدار حب الشعب الأردني بلقائه فهو الملك الأب والأنسان.



الشكل (١٩) الحسين بن طلال والأمير علي في صورة عائلية في العقبة



الشكل (٢٠) جلالة الحسين مع الملكة الزيبث وهي تلتقط الصورة ويظهر العلاقة الوطيدة بينهم حيث كان جلالتهم يتمتع بعلاقات جيدة عالميا ومحليا

يظهر في الشكل (٢٠) الحسين بن طلال مع مجموعة من السياح الأجانب في البتراء، الصورة ممزوجة بنوع من التواضع وحمله للمسؤولية حتى على مستوى أبناء الشعوب الأخرى، ناهيك عن حرصه على السلام القومي والأمن الوطني.

٧. تحليل الصور حسب الموضوع في الفترة الثالثة ١٩٩٠ - ١٩٩٩

جدول (9) تحليل الصور حسب الموضوع في الفترة الثالثة 1990 - 1999

| الموضوع | التكرار | النسبة المئوية % |
|---------|---------|------------------|
| اجتماعي | 26 | 12.0 |
| رياضي | 5 | 2.3 |
| سياسي | 52 | 24.0 |
| شخصي | 38 | 17.5 |
| عائلي | 95 | 43.8 |
| المجموع | 216 | 100 |

يشير الجدول أعلاه إلى تحليل الصور حسب الموضوع والصفة في الفترة ١٩٩٠-١٩٩٩ وهي الفترة الأخيرة من فترات الدراسة، وكما هو مبين أن مجموع الصور ٢١٦، أعلى موضوع للصور أيضا كان الصور العائلية ٤٣,٨٪، تلاها السياسية ٢٤٪، تلاها الشخصية ١٧,٥٪، ثم الاجتماعية ١٢٪ وأخيرا الرياضية ٣,٢٪ انظر الأشكال (١٨-٢٠).



الشكل (١٨) صورة اجتماعية

يبين الشكل (١٨) الحسين بن طلال في إحدى زيارته لأبناء الشعب الأردني يظهر فيها نوع من التواضع من حيث قربه من شعبه، كما

الخصائص التقنية للصور المختارة في الفترة الثالثة-1990 1999

جدول (10) الخصائص التقنية للصور المختارة في الفترة الثالثة-1990 1999

| النسبة المئوية % | | التكرار | | الخاصية |
|------------------|--------|------------|--------|--------------|
| غير مناسبة | مناسبة | غير مناسبة | مناسبة | |
| 1.9 | 98.1 | 4 | 213 | الوضوح |
| 1.3 | 98.7 | 1 | 216 | زاوية الرؤية |
| 2.1 | 97.9 | 5 | 212 | الإضاءة |

يبين الجدول (١٠) الذي يشير إلى الخصائص التقنية في الصور المختارة للفترة ١٩٩٠-١٩٩٩، أن هناك تقدما واضحا وملحوظا في خصائص الصور مقارنة بالفترتين السابقتين، فقد بلغت نسبة الصور غير المناسبة فقط ٥,٣٪ غير مناسبة، منها ١,٩٪ للوضوح، ١,٣٪ لزاوية الرؤية، و ٢,١٪ للإضاءة؛ والسبب في ذلك تحسن التقنيات المستخدمة وتقدم الحقبة الزمنية والشكل (٢١) يبين ذلك.

- الوصول إليها.
٣. توثيق حياة الشخصيات المهمة في الأردن فوتوغرافيا بصفتها إرث تاريخي يُشرف القارئ التعرف عليها والاقتداء بها وتوثيقها.
 ٤. إضافة قسم خاص للصور الفوتوغرافية التي توثق كل ما يتعلق بالأردن بما فيها من شخصيات تاريخية مهمه وتوفرها في المكتبات التابعة للجامعات الأردنية في أرشيفات خاصة وإتاحة المجال للباحثين للوصول إليها بسهولة.
 ٥. النظر بموضوع المعالجة الفنية والتقنية للصور الأبيض والأسود في ارشيف ماركاريان في ظل التطور التكنولوجي والتصوير الفوتوغرافي.

المراجع:

- حوراني، هاني (٢٠١٧)، تانكرد دوماس: من أعلام التصوير الغربي المبكر في الشرق، مقال منشور على الانترنت، ١٨ كانون أول، موقع العربي الجديد..
- عبابسة، مريم (٢٠١٤) « التراث الوثائقي الأردني » بحث منشور على شبكة الإنترنت، الأردن.
- ماركاريان، زهراب، ١٩٩٥، ملك ووطن، الديوان الملكي، عمان، الأردن.
- المحمود، أحمد عبد العظيم (٢٠١٧) تكنولوجيا التصوير ثلاثي الأبعاد ودورها في التوثيق التراثي للحضارات الإنسانية وتبادل الثقافات، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، العدد ٦، ص ٢٧-٤٠.
- مجلة آفاق (٢٠٢٠) الصندوق العربي للثقافة والفنون، <https://www.arabculturefund.org/ar>
- النمر، رنا، (٢٠١٤)، تناول الصور للقضايا الاجتماعية، مقال منشور على شبكة الإنترنت.
- Digital. (٢٠٠٥). Aiyer, Balakrishna. photojournalism. India
- The complete photographic. ١٩٨١. Doherty, Robert J
- work of Jacob A. Riis. New York. London
- Documentary Photography in .) (٢٠٠٨, Peter, S
- American Social Welfare History :١٨٩٧-١٩٤٣. Peter Szto University of Nebraska at Omaha School of Social Work

-ملاحظة: جميع الصور أخذت من ارشيف الفوتوغرافي زهراب ماركاريان بتصريف.



الشكل (٢١) صورة تظهر فيها مشاكل بالضوء والوضوح وزاوية الرؤية، الحسين بن طلال مع الامير سلمان بن عبد العزيز فترة الثمانينات.

النتائج

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها :

١. قسمت مواضيع صور الحسين بن طلال - طيب الله ثراه - في عدسة المبدع ماركاريان إلى خمسة مواضيع رئيسية: اجتماعية، رياضية، سياسية، شخصية، وعائلية، وذلك تبعاً لمضمون كل صورة.
٢. بلغت نسبة الصور من عينة الدراسة البالغ عددها ٦٠٠ صورة كالتالي: ٢٧,٨٪ في فترة السبعينات، و ٣٦,٢٪ في فترة الثمانينات، وأخيراً ٣٦٪ في التسعينات.
٣. بلغت نسبة الصور العائلية النسبة الأعلى في جميع الفترات ثم الصور السياسية، تلاها الاجتماعية والثقافية. وحملت الصور ذات الطابع الشخصي نسبة قريبة جداً من الصور الرياضية.
٤. ظهرت خصائص صور عينة الدراسة التقنية وهي الوضوح، زاوية الرؤية، والإضاءة المناسبة وغير المناسبة، بنسب لا تذكر للصور ذات الخصائص غير المناسبة يرجع ذلك لاحترافية ماركاريان.
٥. الصور في فترة السبعينات النسبة الأكبر للعائلية من مجموع صور هذه الفترة وأقلها الرياضية ويرجع ذلك لاختيار العينة العشوائي إنما كان جلالته رياضي وممارس للعديد من الألعاب الرياضية مثل التزلج وركوب الدراجات.
٦. الصور في فترة الثمانينات، بلغت مواضيع الصور العائلية الأعلى أيضاً من مجموع صور الفترة، وأدناها ذات الموضوع الرياضي.
٧. الصور في فترة التسعينات، بلغت مواضيع الصور العائلية الأعلى من مجموع صور الفترة، وأدناها ذات الموضوع الرياضي، وبالنسبة للخصائص التقنية للصور في هذه الفترة فكانت الصور غير المناسبة شبه معدومة أيضاً لا تذكر.

التوصيات

توصي الدراسة بما يلي :

١. تجميع الصور الخاصة بجلالة الملك الحسين بن طلال المنشورة وغير المنشورة في سجلات خاصة ضمن تصنيفات معينة ليسهل الحصول عليها من قبل الباحثين.
٢. الاهتمام بنشر أبحاث أو ترجمة كتب خاصة بالتصوير التوثيقي الفوتوغرافي من أصحاب الإختصاص ليسهل على الباحث العربي